

تكریم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ صعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي فمنحته وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه .
وقد رأت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعقدت لتعليق الوسام حفلة في بهو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين واران الانتداب . وكان ذلك قبل ظهر اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يعلق الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعا لترقيته ونهوضه وسعى لاحياء آدابها لينير بها الافكار الخاملة المظلمة .
الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقيها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاخضاء ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وممثلي رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والأولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنسية التي عمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائها واليهم يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا الوسام

الذي نحفل بتعالقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل يرهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي تقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا اخلص على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكريمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقة بتقلد وسام جوقفة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نفتبط بانه نال ما نال جزاء عمله وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنئ الاستاذ المحفل به ونفاخر بان في رجال حكومتها افراداً مثله يصرفون ليلهم ونهارهم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توفق مصر حتى الآن على ارتقاها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما أتم خطابته نهض حضرة الكولونيل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارتجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici, l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale; foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire, que la Nation Françai-

se toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres eminents de cette compagnie, le Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'Ecole de Medecine de Damas doit devenir un centre de science medicale de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'Orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe; mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise? C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès. Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

ايها السادة :

قبل ان اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه (فارس) يسرني ان اوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

ايها السادة : ان شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فاننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على العقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاء واذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناهناكم لما يبذله من المعاضدة الجديدة

والثمينة الى مجمعكم العلمي العربي الذي ذكره الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .
ان اسم الشيخ سعيد الكرمي سيبقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ
للمتكم ولبلادتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط
الذي يعلقهم باسلافكم المجدين وهذا المعهد الشريف ليكون دوماً مظهراً لعناية
الحكومة المنتدبة والامة الفرنسية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدآ
بآدابكم العربية وثمني رقي وتقدم مجمعكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم .
واذ تمنح اليوم الحكومة الفرنسية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء
فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا ايها السادة للفتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون
في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو
الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك « ان المدرسة الطبية في دمشق
ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها
الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم ايها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حازتم عليها لم يكن
اشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .
فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي تسترجعون هذا المقام .
واني اثق بان دمشق التي يتجلى بها الذكاء الوقاد ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر
ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة ايضاً انكم
اذ تعلمون ان تقيموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون
على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .
عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوقه الشرف

اني اهنئكم حق التهنية واكرم بكم الوطنية المتنورة والعلوم العربية ولغتكم الجميلة .

عندها قام الاستاذ المحفل به والقي خطاباً قال فيه :
يا سليل العظماء واصيل السيادة العصماء يا صاحب الدولة حاكم دولة دمشق ويا
حضرة القائد الباسل والمقدام الكامل مفوض نخامة المندوب السامي للدولة المنتدبة .
لما اسعدني الحظ بوقوفي بين هؤلاء السادة الاكابر لا تقلد الوسام الذي لا يعطى
الا لأهل المآثر :

عطست بانف شامخ وناولت يدي الثريا قاعداً غير قائم
وكيف لا وانا الآن مطمح نظرين عليين يسعد بهما الشقي ويستفيد فكيف
بالسعيد نظر الحكومة المنتدبة ام الحضارة والحرية والمدنية وناشرة لواء العلم في العالم
حتى نشطت كل الامم لسلوك سبيلها ونظر امير البلاد وابن امرائها حاكم دولة دمشق
الاجل خير حفيد لاجداده الابحار فكما شاد اسلافه معاهد العلم في هذا الوطن وقلدوا
الامة عقود المنن اخذ حفظه الله يجدد تلك المآثر الزاهرة بالمظاهر الباهرة وشاهدي
ما هو مشاهد من تقدير اعمال الرجال ومكافأتهم بخير النوال الا انت تكرمي بهذا
الوسام الجليل ليس من هذا القبيل بل من حسن الظن بهذا العاجز الضعيف اذ لست
اهلاً لذلك ولكن لما جبل على حسن الشيم مهديه رأى نفسه حين رآني والمرء مرآة
اخيه وكيفما كان الحال فقد صرت الآن كاسمي سعيداً وسأخطو في خدمة امتي ان
شاء الله شوطاً بعيداً فاني حملت منة اثقلت كاهلي وضاق عني شكرها لساني وقلي
وسأواظب على الدعاء للوطن الذي شرفني خدمته ويجلتي بغير استحقاق امته ان يسعد
في عهد الحكومة الحاضرة التي لا تألؤ جهداً في اسعاده وان يوفق اهله للتعاقد بنصح
واخلاص في خدمته لينهضوه من كبوته وينالوا الذكر الجميل في الدنيا الحاضرة والاجر
الجزيل في الآخرة حين يندم المتهامل في عمله وبلغ الصادق المجتهد غاية امله وفي اختتام اقول :
ان نفسي قد انبتني وقالت لست يا ذا للفضل بالمستحق
قلت لو لم اكن سعيداً بحق لم ائل حلية المعالي بحق
ثم ختمت الحفلة بتعليق الوسام على صدر الاستاذ بيد مندوب المفوض السامي
الكولونيل كاترو بالمراسم المعتادة وفي خلال ذلك انشد حضرة يوسف بك السبع
ترجمان دولة الحاكم بيتين من الشعر في تهنئة الاستاذ وهما :

لا زلت في جوقه العرفان قائدها اذا انت احيت فينا سيرة السلف
واليوم فيك لنا قولس نؤرخه حقاً نرى فارساً في جوقه الشرف
ثم انصرف القوم مهنيين الاستاذ بما نال ..

انصار العلم

ان صاحب المعالي احمد تيمور باشا احد اعضاء الشرف في مجمعنا العلمي خلده
التاريخ اياديه البيضاء على العلم واهله بما بذله من الهمة الشاء في تعزيزه باقتناء الكتب
النفيسة واهداء كثير منها للطالبين تعميماً للفائدة وعملاً بقول الامام الشافعي رحمه الله:
العلم ينمى اهله ان ينمونه اهله
فمن ابادية على مجمعنا ما تكرم به مراراً من اهداء عدة كتب مفيدة ومما نسطره
له بمداد الشكر والامتنان انه احيا لنا كتابين من الكتب النافعة كانا ناقصين في دار
الكتب العربية احدهما كتاب سر الصناعة للامام بن جني والثاني كتاب قاموس
الاطباء لمدين القوصوني فاخذ حفظه يستنسخ الاجزاء الناقصة ليكمل الكتابان المذكوران
وتعم فائدتهما فجزاه الله عن العلم خيراً وهو فاعل ان شاء الله .